الكلية	الآداب
القسم	قسم اللغة العربية
المادة باللغة الانجليزية	Linguistics
المادة باللغة العربية	اللسانيات
المرحلة الدراسية	الماجستير - اللغة
اسم التدريسي	أ.د. علي حسين خضير الشمري
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	Linguists' Position on Universals and Particulars
عنوان المحاضرة باللغة العربية	موقف اللسانيين من الكليات والجزئيات
رقم المحاضرة	الخامسة
المصادر والمراجع	1-مجلة الأصول الأنطولوجية والابستمولوجية. "الكليات والجزئيات في النظرية اللسانية: الأسس الفلسفية والتطبيقات اللغوية." العدد 6، 2022، ص. 33–58. 2-بن عيسى، نوال. "اللسانيات وما وراءها: أثر اللسانيات السوسيريّة في تحوّل الدراسة اللسانيّة." مجلة Aleph للدراسات اللغوية والفلسفية، العدد 11، 2023، ص. 71–94. 3- قناة اللسانيات المعاصرة" .موقف اللسانيين من الكليات والجزئيات "*يوتيوب*، تم النشر في 2023. تم الوصول إليه في 4 سبتمبر 2025 .

الموقف اللساني من الكليات والجزئيات

يُعزى التباين بين المدارس اللسانية في كثير من الأحيان إلى اختلاف مواقفها الفلسفية، وبخاصة تلك المتعلقة بالأنطولوجيا، أي بطبيعة الوجود. ويُعدّ الحُكم في مسألة الأسبقية بين الكليات والجزئيات من المبادئ المؤثرة في الدراسات اللغوية، قديمها وحديثها، حتى إن تغيير الرأي فيه قد يؤدي إلى الانفصال عن المدرسة الفلسفية أو اللسانية التي يتبنّاها الباحث. ومن الأمثلة البارزة على ذلك، خروج اللساني *كاتز* عن العقلانية التشومسكية إلى الواقعية، إذ ذهب إلى القول بأسبقية الجمل بوصفها كليات على القولات بوصفها جزئيات. وقد نظر إلى الجمل كما ينظر فلاسفة الرياضيات الأفلاطونيون إلى الأعداد، أي بوصفها كيانات مجردة سابقة للمعدودات، وحقائق منطقية سابقة على إدراك البشر لها. وبناءً على هذا التصور، فإن علم القواعد الذي يدرس الجمل ليس إلا "نظرية في كيانات مجردة"، كما يذكر كاتز. ورغم اتفاقه مع تشومسكي في موضوع اللسانيات التوليدية، فإنه يخالفه في الاعتقاد بوجود الجمل استقلالًا عن القولات، وسَبقها لها وجودًا. وعلى الطرف المقابل، يرى *ابن تيمية* أن الجزئيات تسبق الكليات، وأن الكليات ليست إلا نتاجًا عقليًا يُستخلص من الأفراد عبر عملية تجريدية تستبعد الخصائص المميزة وتُبقي على أوجه التمثيل. وهذا الموقف يرتبط ارتباطًا وثيقًا بنظريته السياقية، ونظريته في المجاز، بل يمكن القول إنه يشكل

الأساس الفلسفي لمنظومته اللغوية والفكرية. ويشترك ابن تيمية في هذا التصور مع الاتجاهات البراغماتية الحديثة، مما يجعل نتائج دراساته في اللغة والنص متقاربة إلى حد كبير مع ما توصل إليه الباحثون البراغماتيون، وهو ما يؤكد أن الأصول الفلسفية للنظريات اللغوية هي التي توجه الاتجاهات المدرسية والمذهبية.

بين الأمثلة والنماذج: نقد التجريد

لقد أدى عزل القولات اللغوية عن سياقاتها، في سبيل الوصول إلى نماذج مثالية، إلى إغراق في التجريد، أفضى في نهاية المطاف إلى تصور مصطنع للغة الحقيقية. وهنا تبرز أهمية التمييز بين اللغة النظرية أو التقديرية، واللغة الفعلية أو الملاحظة، وهو تفريق اقترحه *كارناب*، وأكّده *وندرليش*، وسبقت الإشارة إليه عند *ابن القيم* في نقده لأهل التأويل الذين خلطوا بين الكلام المقدّر والكلام المستعمل. ومثلما فعل جمهور النحاة والأشاعرة الذين قالوا بالكلام النفسي، أغفل التوليديون الخصائص السياقية التي تميز القولات اللغوية، وانجرفوا نحو تجريد مفرط. وقد دعا البراغماتيون ومحللو النص إلى تجاوز هذا المنحى، والعودة إلى دراسة أكثر واقعية وتجريبية، تأخذ في اعتبارها السياقات الفعلية دون أن تُغفل أهمية النمذجة في بناء النظرية. والفرق بين **الأمثلة** و**النماذج** أن الأمثلة تُصاغ بوصفها حالات مثالية مجردة، دون اعتبار للواقع، بينما النماذج تُبنى على مستوى أدنى من التجريد، وتُدرج فيها المتشابهات تحت إطار واحد يجمع خصائصها. ويقول *وندرليش*: "ليس هناك حالة حقيقية تتطابق تمامًا مع الحالة المثالية، إلا على نحو تقريبي؛ أما ما يتفق مع الحالات الحقيقية فهو النموذج".

والمشكلة في الأمثلة أنها تؤدي إلى صياغة ذهنية للمادة اللغوية تختلف عن حقيقتها، وقد يصاحب ذلك تفسيرات وتأويلات نظرية تُغفل المبادئ الحقيقية المفسّرة للظاهرة اللغوية. ولهذا السبب، صاغ *غرايس* أسسًا خطابية لتحليل الأحاديث الكلامية، واتجه محللو النص إلى دراسة الشواهد الفعلية، متجاوزين فكرة المتحدث المثالي عند تشومسكي، وأعادوا النظر في مفاهيم راسخة مثل المجاز، حتى ظهرت نزعات تُشكك في صحة التفريق بين الحقيقة والمجاز، كما عند *سبيربر* و*ويلسون*، اللذين أنكروا وجود المعنى المجازي بوصفه مفهومًا مستقلًا.

اللغة والكلام: من الثنائية إلى السياق

يُعدّ التفريق بين **اللغة** و**الكلام** من الثنائيات الأساسية التي قدّمها دي *سوسير* إلى الدراسات اللغوية، إلى جانب ثنائيات أخرى كالتزامن والتعاقب. فالكلام هو نتاج الاستخدام الفعلي للغة، أي النشاط الذي يقوم به الفرد حين ينطق بأصوات لغوية ذات معنى، بينما اللغة هي نظام اجتماعي كامن في أذهان أفراد الجماعة اللغوية. وعندما تُستخدم قولة ما، فإن لها جانبين:

- **جانب لغوي** :يضمن أن يفهم المخاطبون ما يُقال، بوصفه منتميًا إلى نظامهم اللغوي، ويظهر في التزام المتكلم بالقواعد والمناويل والمفردات المصطلح عليها.
- **جانب كلامي** :يتمثل في اختيار المتكلم لقولة معينة، وصياغتها وفقًا لقصده الإبلاغي، واستثماره للسياق لإيصال المعنى. وترتبط هذه الثنائية بتمييز آخر بين **المعنى** و**القصد**، وهو ما لم يصرّح به دي سوسير، لكنه ترسّخ في الدراسات البراغماتية الحديثة. ولتوضيح ذلك، نأخذ المثال التالي: في فصل دراسي مكيّف، يشتد البرد، فيقول أحد الطلاب" :الجو بارد يا أستاذ"، فيفهم الأستاذ أن الطالب يطلب منه إغلاق جهاز التكييف. المعنى اللغوي للجملة هو الإخبار ببرودة الجو، أما القصد فهو الطلب المؤدب بإغلاق المكيّف. وهكذا، فإننا عندما نتحدث، فإننا نحول اللغة إلى كلام، والجملة إلى قولة، والمعنى إلى قصد، والدلالة إلى إشارة. ولا يمكن فهم القولة إلا في سياقها؛ فمثلًا، قوله تعالى:

"قال بل فعله كبيرهم هذا) "الأنبياء: 63. لا يُفهم على وجهه إلا بالرجوع إلى السياق، حيث نعلم أن المتكلم هو إبراهيم عليه السلام، وأن "فعل "تشير إلى كسر الأصنام، و"كبيرهم "إلى أكبر صنم، وأن القصد هو تشكيك المخاطبين في معتقداتهم. أبشر، سأبسط لك القول كما طلبت، وبأسلوب واضح وسلس، دون أن أفرّط في العمق العلمي. إليك شرحًا مبسطًا وموسعًا لل الفكرة الجوهرية التي تدور حول الفرق بين اللغة والكلام، وبين الجملة والقولة، وبين المعنى والقصد:

الفكرة الأساسية

اللغة ليست مجرد كلمات أو جمل تُقال، بل هي نظام كامل يعيش في عقول الناس، فيه قواعد ومفردات وتركيبات. أما الكلام، فهو ما ينتجه الإنسان عندما يستخدم هذا النظام في موقف معين، ليعبّر عن فكرة أو شعور أو طلب. خذ مثلًا قول إبراهيم عليه السلام" *:بل فعله كبيرهم هذا*." لو قرأت هذه الجملة وحدها، دون أن تعرف من قالها، ولمن، وفي أي موقف، فلن تفهم المقصود الحقيقي منها. لكن عندما تعرف أن إبراهيم قالها بعد أن كسر الأصنام، وأنه كان يخاطب قومه، وأن "كبيرهم "هو أكبر صنم، تدرك أن الجملة ليست مجرد إخبار، بل هي وسيلة ذكية للتشكيك في معتقداتهم. إذن، الجملة هي جزء من اللغة، لكن القولة هي الجملة عندما تُقال في سياق معين، ولغرض معين. والمعنى هو ما تقوله الكلمات، أما القصد فهو ما يريده المتكلم من وراء هذه الكلمات.

الفرق بين دي سوسير وتشومسكي

- **دي سوسير** قال إن اللغة هي نظام، والكلام هو ما ينتج عن استخدام هذا النظام. لكنه كان ينظر للكلام على أنه شيء ثابت، مثل صورة مطبوعة، وليس كفعل حيّ.
- **تشومسكي** جاء بعده وقال: لا، المهم هو ما يعرفه المتكلم في داخله، أي الكفاية اللغوية. وهي القدرة على إنتاج وفهم عدد لا نهائي من الجمل، حتى لو لم يسمعها من قبل. أما الأداء فهو استخدام هذه القدرة في الواقع. لكن هناك فرق مهم: دي سوسير ركّز على "النتيجة "فقط، أي الكلام بعد أن يُقال.
تشومسكي ركّز على "العملية "نفسها، أي كيف تُنتج الجملة في عقل المتكلم.

وجون لاينز اقترح أن نفكر في اللغة بثلاث مستويات:

1. النظام (القواعد والمفردات)
2. العملية (كيف نستخدم هذا النظام)

3. النتاج (ما نقوله فعليًا)

لماذا السياق مهم؟

لأن الجملة وحدها لا تكفي لفهم القصد.
مثال: طالب يقول لأستاذه في فصل بارد" :*الجو بارد يا أستاذ*."
المعنى الظاهري: الجو بارد.
لكن القصد الحقيقي: أرجوك أغلق المكيّف.

بدون معرفة السياق، لن تفهم القصد. وهذا ما جعل البراغماتيين (الذين يهتمون بالاستعمال الواقعي للغة) يقولون: لا يكفي أن ندرس الجمل، بل يجب أن ندرس القولات، والسياقات، والمقاصد.

خلاصة مبسطة

- **اللغة** :نظام في العقل، فيه قواعد وكلمات.
- **الكلام** :استخدام هذا النظام في موقف معين.
- **الجملة** :تركيب لغوي مجرد.
- **القولة** :الجملة عندما تُقال في سياق.
- **المعنى** :ما تقوله الكلمات.
- **القصد** :ما يريده المتكلم من وراء الكلمات.

1987 1428
UNIVERSITY OF ANBAR